قصيدة اللُّوْرَقِيّ

في

وصف رحلته من الأندلس إلى المشرق

تأليف الإمام القاسم بن أحمد بن الموفَّق الأندلسيّ اللُّوْرَقِيّ

٥٧٥ – ٦٦١ هـ

رواية إبراهيم بن فلاح بن محمد الإسكندريّ ، برهان الدين عنه

سمعها وعلَّقها القاسم بن محمّد بن يوسف البِرزالي الإشبيليّ

تحقيق

ياسين محمّد السَّوّاس

اشتهر الأندلسيون بكثرة ماكتبوا عن رحلاتهم إلى المشرق، وبخاصة الرحلات العلمية، التي عنوا فيها بأخبار الأدباء والعلماء في كل قطر نزلوا فيه. وقصيدتنا صورة من صور هذه الرحلات، وهي تسجيل ذاتي لرحلة عالم في القراءات والعربية؛ غادر بلده مرسية بالأندلس بعد أن استنفد بغيته من العلم فيها، واتجه نحو المشرق العربي للقاء المشاهير من علمائه والتزوّد بكل ماتتوق إليه نفسه من العلم والمعرفة؛ وحط به الترحال في دمشق ليمضي بقية حياته فيها كواحد من أهلها. وفي القصيدة نفس شعري واضح يرتفع بنا قليلاً عما عرفناه من أشعار العلماء والفقهاء وهي تعبير صادق عما عاشه اللورقي ولقيه من العلماء والناس .

المؤلف :

القصيدة من نظم القاسم بن أحمد الأندلسي اللُّوْرَقيّ[1]، من علماء العربية في القرن السابع، ونسوق فيما يلي ترجمته كما وردت في «معجم الأدباء»[2] حيث التقى ياقوت الحموي المؤلف في حلب وسأله عن نفسه، قال:

القاسم بن أحمد بن الموفَّق، أبو محمد، الأندلسيُّ، اللُّوْرَقِيُّ[3]، يلقَّب

(١) له ترجمة في ذيل الروضتين ٢٢٦، ذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٢١، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٤، العبر ٥/٢٦٦، معرفة القراء الكبار ٢/ ٦٦٠، دول الإسلام ٢/ ١٢٧، عيون التواريخ ٢/ ٢٩١، مرآة الجنان ٤/ ١٦٠، البداية والنهاية ١٣/ ٢٤١، غاية النهاية ٢/ ١٥، بغية الوعاة ٢/ ٢٥٠، نفح الطيب ٢/ ٢٥٦ شذرات الذهب ٥/ ٣٠٧.

[الوافي بالوفيات ٢: ١٠٢ باسم محمد بن أحمد بن الموفق بن جعفر، وكنيته أبو القاسم/ المجلة].

(٢) ١٦/ ٢٣٤ [٥: ٢١٨٨/ تح. إحسان عباس].

(٣) نسبة إلى لُورَقَة، بالضم ثم السكون، والراء مفتوحة والقاف، وهي مدينة بالأندلس من أعمال تُدْمير، وبها حصن ومعقل محكم، وأرضها جُرُزٌ لايرويها إلا ماركد عليها من الماء. (معجم البلدان ٥/ ٢٥) .

عَلَمَ الدِّين، مولده– فيما أخبرني عن نفسه– في حدود سنة إحدى وستين وخمسمائة(١).

وهو إمام في العربية، وعالمٌ بالقرآن والقراءة، اشتغل بالأندلس في صباه، وأتعب نفسه حتى بلغ من العلم مناه، فصار عيناً للزمان، ينظر به إلى حقائق الفضائل، فما مِن عِلْمٍ إلاَّ وقد أخذ منه بأوفر نصيب، وحصل منه على أعلى ذروةٍ، وكنتُ لقيته بمحروسة حلب في سنة ثماني عشرة وستمائة، ففزتُ من لقائه بالأمنيَّة، واقتضبْتُ من فوائده كلَّ فضيلةٍ شهيَّة .

وحدَّثني أنَّه قرأ القرآنَ بمُرْسِيَةَ(٤) من بلاد الأندلس على الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد المراديِّ المُرْسِيِّ(٥)، وعلى أبي الحسن عليِّ ابن يوسف بن الشَّريك الدانيِّ(٦) بمرسية؛ وببلنسِيَةَ(٧) على أبي عبد الله محمد بن أيّوب بن محمد بن نوح الغافقي(٨) الفقيه، وعلى الشيخ المقرئ

[(١) أكثر مترجمي القاسم ذكروا أن مولده كان في سنة خمس وسبعين وخمس مئة/ المجلة].

(٤) مدينة بالأندلس من أعمال تُدْمير، اختطها عبد الرحمن بن الحكم وسمَّاها تُدْمير بتَدْمُر الشام، فاستمر الناس على اسم موضعها الأول، وهي ذات أشجار وحدائق محدقة بها . (معجم البلدان ٥/ ١٠٧).

(٥) مقرئ فاضل، أخذ الناس عنه الكثير، توفي بمرسية سنة ٦٠٦هـ عن أربع وستين سنة. (غاية النهاية ٢/ ١٤٥).

(٦) الضرير، مقرئ كامل، كان عجباً في الذكاء والفهم، مات سنة ٦١٩هـ. (غاية النهاية ١/ ٥٨٥).

(٧) بَلَنْسِيَة: مدينة مشهورة بالأندلس، وهي شرقي تُدْمير وشرقي قرطبة، وهي برية بحرية، ذات أشجار وأنهار، وأهلها خير أهل الأندلس يسمَّون عرب الأندلس. (معجم البلدان ١/ ٤٩٠) .

(٨) إمام مقرئ كامل، قال الذهبي: كان جم الفضائل، لم يكن له في زمانه بشرق الأندلس نظير تفنناً واستبحاراً، برع في علم القراءات والعربية والفقه والفتيا، مات سنة ٦٠٨ هـ (غاية النهاية ٢/ ٣٠٣).

أبي العباس أحمد بن علي بن يحيى[٩] بن عون الله الأندلسيّ. وقرأ النحو على أبي الحسن علي بن الشَّريك المذكور، وابن نوح المذكور .

ثم خرج إلى مصرَ سنة إحدى وستمائة، فقرأ بها القرآن على الشيخ أبي الجود غياثِ بن فارس بن مكِّيٍّ اللخمي[١٠]؛ وبدمشق على الشيخ الإمام تاج الدين أبي اليُمْن الكِندي[١١]؛ قرأ عليه القرآن جميعه بكتاب «المبهج» تصنيف أبي محمد المقرئ[١٢]، وكتاب «سيبويه» وكثيراً من كتب الأدب، وسمع منه أكثر سماعاته، كـ «تاريخ الخطيب» و «أدب الكاتب» وغير ذلك، وكان وروده إلى دمشق سنة ثلاث وستمائة؛ وببغداد على الشيخ أبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَراوي[١٣]، وسمع الحديث على جماعة منهم .

(٩) في معجم الأدباء: «محمد» وصحح من المصادر؛ وفيها: هو أحمد بن علي بن يحيى بن عون الله، أبو جعفر الأنصاري الأندلسي الداني المعروف بالحصَّار، نزيل بلنسية. تصدَّر للإقراء، ورأس في ذلك أهل عصره. توفي سنة ٦٠٩هـ. (تاريخ الإسلام ص ٢٩٠ وغاية النهاية ١/ ٩٠).

(١٠) المنذري، المصري، الضرير؛ انتهت إليه مشيخة الإقراء بالديار المصرية، وكان مقرئاً نحوياً فرضياً أديباً، وكان ديناً فاضلاً حسن الأخلاق، توفي سنة ٦٠٥هـ . (غاية النهاية ٢/ ٤).

(١١) هو زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميري، الكِندي، البغدادي، أبو اليُمن، تاج الدين، ولد ونشأ ببغداد، وسافر إلى حلب سنة ٥٦٣هـ، وسكن دمشق، وقصده الناس يقرؤون عليه، وكان إماماً في القراءة والعربية، انتهى إليه علو الإسناد في القراءات والحديث، توفي بدمشق سنة ٦١٣هـ ودفن بسفح قاسيون. (وفيات الأعيان ٢/ ٣٣٩، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٤، غاية النهاية ١/ ٢٩٧).

(١٢) هو عبد الله بن علي بن أحمد، أبو محمد البغدادي، سبط أبي منصور الخياط، شيخ الإقراء ببغداد في عصره، كان إماماً في اللغة والنحو، توفي ببغداد سنة ٥٤١هـ. (غاية النهاية ١/ ٤٣٤).

(١٣) هو أبو البقاء العُكْبَري أو العُكْبَراوي، عبد الله بن الحسين، محب الدين، عالم باللغة والأدب والنحو والفرائض، أصيب في صباه بالجدري فعمي. من كتبه المطبوعة: «التبيان في إعراب القرآن» و «المشوف المُعْلَم في ترتيب الإصلاح– لابن السكيت– على حروف المعجم» و «إعراب الحديث» وغير ذلك. مات ببغداد سنة ٦١٦هـ . (وفيات الأعيان ٣/ ١٠٠، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٩١، نكت الهميان ١٧٨، بغية الوعاة ٢/ ٣٨) .

وأما معرفته بالفقه والأصول وعلوم الأوائل، كالمنطق وغيره، فهو الغاية فيه.

وله من التصانيف: كتاب «شرح المفصل» في عشر مجلدات، وكتاب في شرح قصيدة الشاطبي، وكتاب «شرح مقدمة الجزولي»، مجلدان.

وأضاف الذهبي في «معرفة القراء الكبار»(١٤): درَّس بالعزيزية نيابة، وأقرأ بالتربة العادلية، وكان مليحَ الشكل، حسن البِزة، موطأ الأكناف؛ قرأ عليه القراءات سبطُه بهاء الدين محمد بن البِرْزالي(١٥)، والشيخ أبو عبد الله القصَّاع(١٦)، وشيخُنا برهانُ الدين الإسكندري(١٧)، وشهاب الدين حُسين الكَفْري(١٨)، وغيرهم. قال أبو شامة: توفي علم الدين أبو محمد القاسم في سابع رجب سنة إحدى وستين وستمائة.

---

(١٤) ٢/ ٦٦٠.

(١٥) هو محمد بن يوسف بن محمد البرزالي، قرأ القراءات على جده لأمه القاسم بن أحمد اللورقي وسمع من السخاوي وغيره، مات سنة ٦٩٩هـ بدمشق. (غاية النهاية ٢/ ٢٨٧).

(١٦) هو محمد بن إسرائيل بن أبي بكر، أبو عبد الله السلمي الدمشقي، المعروف بالقصاع، كان شاباً ذكياً صالحاً، أقرأ الناس فعاجلته المنية فمات قبل الكهولة سنة ٦٧١هـ. (غاية النهاية ٢/ ١٠٠).

(١٧) هو إبراهيم بن فلاح بن محمد الجذامي، الإسكندري ثم الدمشقي، أبو إسحاق. إمام حاذق، فقيه شافعي، ولي الأشرفيتين بدمشق، توفي سنة ٧٠٢هـ وهو في عشر الثمانين. وقد سمع القصيدة على المؤلف سنة ٦٥٩هـ .(غاية النهاية ١/ ٢٢ والدرر الكامنة ١/ ٥٣).

(١٨) هو الحسين بن سليمان بن فزارة، الكفري، الدمشقي، الحنفي، القاضي، أبو عبد الله. قرأ بالروايات على المؤلف، وقد عمر وأسن وقصده القراء لعلو إسناده. توفي سنة ٧١٩هـ. (غاية النهاية ١/ ٢٤١).

المخطوطة :

وردت القصيدة ضمن المجموع رقم ٣٨١٨ الرسالة السابعة[١٩] من مجاميع مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، وتقع في خمس ورقات قياس ١٤×١١سم وفي الصفحة ١٣ سطراً وفي السطر نحو ٩ كلمات. كتبت بخط نسخ جميل، علَّقها القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي، ثم الدمشقي، أبو محمد، علم الدين[٢٠]، وقد قرأها على شيخه برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم الإسكندري الجذامي سنة ٦٨١هـ، وقرأها الإسكندري بدوره على مصنفها سنة ٦٥٩هـ. والنسخة مقابلة على نسخة الإسكندري المذكور، وعليها سماعان: الأول على مصنفها، والثاني: على راويها إبراهيم بن فلاح .

(١٩) انظر وصف المجموع ومحتواه في «فهرس مجاميع المدرسة العمرية» ص ٤٢١– ٤٢٧ .

(٢٠) محدّث، مؤرخ، أصله من إشبيلية، وولد في دمشق. زار مصر والحجاز. كان فاضلاً في علمه وأخلاقه، تولّى مشيخة النورية ومشيخة دار الحديث بدمشق. وقف كتبه. توفي محرماً في «خُلَيْص» بين مكة والمدينة سنة ٧٣٩هـ . (ذيل تذكرة الحفاظ ص ١٨، الدرر الكامنة ٣/ ٢٣٧، الأعلام ٥/ ١٨٢).

اللوحة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الإمام العلاَّمة شيخ الإسلام علمُ الدِّين أبو محمد القاسم ابن أحمد بن الموفَّق الأندلسي رضي الله عنه، قراءةً عليه ونحن نسمع، قال:

١- ياربَّةَ البيت[1] لاتنعي ولا تَلُمِ ... ففي الثمانين لي شُغْلٌ عن اللَّمَمِ

٢- عُمِّرْتُها وثلاثٌ بعدَها كَمُلَتْ ... كأنَّها طَيْفُ حِبٍّ زار في الحُلُمِ

٣- خَلَطْتُ صالحَ أعمالي بسيِّئها ... كأنَّني حاطِبٌ في حِنْدِسِ الظُّلَمِ

٤- فالوَيْلُ إن أُحْبِطَتْ هذي وإن رُفِعَتْ ... فيالَها خُطَّةً حلاَّقة[2] اللِّمَمِ

٥- عَلَّ اعتصامي بحبْلِ الله يَشْفَعُ لي ... لاغَرْوَ فهو شَفيعُ كُلِّ مُعْتَصِمِ

٦- هو القُرانُ الذي مازلتُ أخدمُهُ ... طَوَالَ دهرِي وما بالعهد من قِدَمِ

٧- وكان مِن قصَّتي أنْ كان لي أملٌ ... في العلم مَع هِمَّةٍ من أشرف الهِمَمِ

٨- لاسيَّما في كتابِ الله إنَّ لَهُ ... فَضْلاً على كُلِّ متلوٍّ ومرتسَمِ[3]

٩- شَمَّرْتُ في طلب القرآن معتمِداً ... روايةً وقراءاتٍ على أَمَمِ

١٠- حَصَّلْتُ أكثَرَ مايَروِي مشايخُنا ... مِنَ الغريب مَعَ المشهُور كالعَلَمِ

١١- فحينما صحَّ لي أعلامُ مغربِنا ... أحْبَبْتُ رُؤيةَ مَنْ بالشرق من عَلَمِ

---

(١) فوقها: «منية النفس».

(٢) الحالقة: المنية، وتسمى حَلاقِ. قال ابن سيده: وحَلاقِ مثل قَطامِ: المنيَّة، معدولة عن الحالقة؛ لأنها تحلِق أي تقشِر. ويوم تَحْلاق اللِّمَم: يومٌ لتغلب على بكر بن وائل؛ لأنَّ الحَلْق كان شعارهم يومئذ. (اللسان).

(٣) الارتسام: التكبير والتعوُّذ.

١٢– خَرَجْتُ مِن بلدةٍ تُسْمَى بِمُرْسِيَةٍ أبغي زيارَةَ بيتِ اللهِ والحَرَمِ
١٣– فارَقْتُ أهلي ومَنْ قد كُنْتُ آلفُهُ من الأقارب والأصحابِ والخَدَمِ
١٤– والعُمْرُ يومَئذٍ عشرون تتبعها ثلاثةٌ قُضِيَتْ في الخَفْضِ والنّعمِ
١٥– فتارَةً مَجْمَعَ البَحْرَيْن أقطَعُهُ وتارَةً أخرِقُ الأرْضينَ بالقَدَمِ
١٦– من شرق أندلُسٍ كان المسير إلى فُسْطاطِ مِصرَ فأرضِ الشّام ذي الأكمِ
١٧– إلى الحجازِ فبيتِ الله ذي الحُجُبِ إلى المدينةِ مَثْوَى سيِّدِ الأُمَمِ
١٨– إلى دِمَشْقَ الّتي من حُسْنِها فَضَلَتْ على (٤) البلاد وحتّى أختها إرَمِ
١٩– إلى حَماةَ ومِن قُدّامِها حَلَبٌ إلى العراق ودارِ العِزِّ والحَشَمِ
٢٠– طوّفْتُ أكْثَرَ أرضِ الشرق معتبراً لِنَيْلِ ماتَرْكُهُ يُفْضِي إلى النَّدَمِ(٥)
٢١– فحين جئتُ إلى مصرٍ لقيتُ بها شَيْخَ الشيوخِ أباً للجودِ والكَرَمِ
٢٢– فلم أزَلْ راوياً عنه قراءتَهُ بالسَّبْعِ مع كُتْبِها المشهورةِ اللَّقَمِ(٦)
٢٣– ثُمَّتْ أتَيْتُ دمشقَ الشّامِ مقتصِداً زيداً أبا اليُمْنِ تاجَ الدِّين ذا الحُلُمِ
٢٤– خدمتُهُ أربعاً مِن السنِين ولا أرَى بهِ بَدَلاً من كُلِّ محتَرَمِ
٢٥– حتّى قرأتُ عليه أفْخَرَ الكُتُبِ وسيبَوَيْهِ الجليلَ القَدْرِ والقِيَمِ
٢٦– وقد لقيتُ ابنَ شدّادٍ(٧) لَدَى حَلَبٍ وفي حماةَ رئيسَ العِلْمِ والحِكَمِ

(٤) فوقها: «كل المدائن حتى».

(٥) في الأصل: «العَدَم» وفوقها «النَّدَم».

(٦) اللَّقَم: وسط الطريق ومعظمه.

(٧) هو يوسف بن رافع بن تميم الموصلي، أبو المحاسن، بهاء الدين ابن شدّاد، المؤرخ المشهور، من كبار القضاة، له «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية» في سيرة السلطان صلاح الدين. توفي سنة ٦٣٢هـ. (سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٨٣، الأعلام ٨/ ٢٣٠).

٢٧- الآمِديَّ [٨] الذي سارت مباحثُهُ شرقاً وغَرباً وما تَبلَى على قِدَمِ
٢٨- لازمتُهُ مُدَّةً أقرا دقائقَهُ ومنتهى سؤله بالبحثِ والفَهَمِ
٢٩- والأُرْمَويّ [٩] الذي كانت عبارَتُهُ مَعْسُولةَ اللفظِ منثورٍ ومنتظمِ
٣٠- مازِلْتُ أشرَبُ أصفَى ماينالوني مِن رائقِ العِلْمِ في جَهْرٍ ومُكتَتَمِ
٣١- ثمَّ المقدَّمُ في بغدادَ عالمُها أبو البقاءِ إمامُ القَوْمِ كُلِّهِمِ
٣٢- صحبْتُه مُدَّةً أجني فوائدَه أروي وأكتُبُ مايُزْهَى به قلمي
٣٣- شيخُ العلوم [١٠] كمالُ الدِّين ريّضها أخَذْتُ عنه كثيراً مِن علومهمِ
٣٤- ومنهمُ الشَّرَفُ المذكورُ قطبُهم مازِلْتُ أرشُفُ عنه العِلْمَ بالنَّهَمِ
٣٥- عشرون شيخاً إماماً قد لقيتُهُمُ لم أسْمهم كلَّهم خَوْفاً مِنَ السَّأمِ
٣٦- وهُمْ مشاهيرُ مَن بالشَّرق يومئذٍ وهُمْ أئمَّةُ كُلِّ العُرْبِ والعَجَمِ
٣٧-صحبْتُ كُلَّ إمامٍ منهُمُ قَمِناً وآخذاً عنه ما يَرْوِي فَمَاً لِفَمِ
٣٨- وكنتُ أجلُو بهم همِّي ومغتربي كأنَّني بين أهلي بعدُ لم أرِمِ
٣٩- فهذهِ رِحلتي لو كنتُ شارحَ ما لقيتُ في الأرضِ مِن خَلْقٍ ومن أُمَمِ

---

(٨) هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي، الحنبلي، ثم الشافعي: أصولي، باحث، أصله من آمد، وتعلم في بغداد والشام، وانتقل إلى القاهرة، فدرّس فيها واشتهر، وحسده بعض الفقهاء فتعصبوا عليه ونسبوه إلى فساد العقيدة والتعطيل ومذهب الفلاسفة، فخرج مستخفياً إلى «حماة» ومنها إلى دمشق، فتوفي بها سنة ٦٣١هـ (مرآة الزمان ٨/ ٦٩١، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٦٤ والأعلام ٤/ ٣٣٢).

(٩) لعله محمد بن الحسين بن عبد الله الأُرموي، تاج الدين، أبو الفضائل، فقيه، أصولي، من مشاهير أئمة المعقول، عاش نحواً من ثمانين سنة، ومات ببغداد سنة ٦٥٥ أو ٦٥٣هـ (سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٣٤، معجم المؤلفين ٩/ ٢٤٤).

(١٠) في الأصل: «الشيوخ» وفوقها «العلوم».

٤٠– لكنتَ تعجبُ من إحكام صانعهم سبحانَه وتعالى منشئ الرِّمَمِ[١١]
٤١– فحينما درَجُوا أمسيْتُ مضطرباً حتَّى كأنِّيَ لم أَرْحَلْ ولَمْ أُقِمِ
٤٢– جَرَّبْتُ أَهْلَ زمانِي ما وجَدْتُهُمُ يرعون في صاحبٍ شيئاً مِن الذِّمَمِ
٤٣– وما[١٢] رأيتُ كريماً مالَهُ سَبَبٌ ولا حليماً ويؤذى غير منتقِمِ
٤٤– بل كُلُّهم مايَرى إلاَّ مصالحه لاينظرون إلى حِلٍّ ولا حَرَمِ
٤٥– فهذه خُلْقُهم فاحْذَرْهُمُ فَرِقاً ولا تكنْ واثقاً بلينِ قَوْلِهِمِ
٤٦– وكنْتُ أسألُ طولَ العُمْر في صغري فأَوْرَثَ الطُّولُ ماأَلْقَى من الهَرَمِ
٤٧– لَمَّا عَلاَنِيَ نكْصُ الخَلْقِ والعُمُرِ وألبسَ الجسمَ أثواباً من السَّقَمِ
٤٨– واستَوْهَنَ العَظْمُ حتَّى كفَّ عن بصري وأَشْرَفَتْ مُهجتي ضعفاً على العَدَمِ
٤٩– لَزِمْتُ بيتي وصار النُّكْسُ من أَرَبِي إذ صَانَ جسمي عن التَّرْدادِ والخدمِ
٥٠– وقَصَّرَ الكُبْرُ أيضاً مِن قوَى بَدَني فصارَ في العِلْم قِسْمِي أصغَرَ القِسَمِ
٥١– فهذه حالتي ومُنْتَهى أَمَلِي أمسيْتُ مِن أجلها لحماً على وَضَمِ
٥٢– وها أنا قاطِنٌ بالشام مرتقِبٌ وقتي، وكُلُّ امْرئٍ عن وقته فَعَمِي
٥٣– أتلو القُرَانَ لَدَى ليلي وفي نُهُرِي مابين مُفْتَتِحٍ فيهِ ومختَتِمِ
٥٤– مُعَلِّمٌ تارةً للنَّاس أُقْرِئهم جَمْعاً وفَرْداً مع التَّهليل في الخِتَمِ
٥٥– وتارةً مُعْلِمٌ تجويدَه لَهُمُ عَسَى أكونُ من القُرَّاءِ خيرِهمِ
٥٦– هُمُ الذين اصطفاهُمْ ربُّهُمْ خَلَفاً لِحَمْلِ تَنْزِيلِهِ وَلْيُقْتَدَى بهِمِ
٥٧– لو كانَ لي عَقْلُ مَنْ يبغي سعادَتَهُ لَبِتُّ مفتكِراً ليلي ولَمْ أَنَمِ
٥٨– وبالنَّهار فذِكْرُ الله يقطعُني عن الخلائقِ أمثالي مِنَ الخَدَمِ

(١١) في الهامش مانصه: «هذان البيتان المعلم عليهما [يعني البيت المشار إليه وسابقه] ساقطان في نسخة شيخنا برهان الدين».

(١٢) في الأصل: «ولا» وفوقها: «وما».

٥٩- أَسْعَى لِنفسي أزكِّيها وأنقذُها ... قد خابَ مَنْ دَسَّها كأرذلِ البَهَمِ

٦٠- تزكيةُ النَّفْس أولَى ما شُغِلْتَ به ... هِيَ الفَلاحُ لعبدٍ مذنبٍ أثِمِ

٦١- عليكَ بالنَّفْسِ فَلْتُحْسِنْ رياضَتَها ... إن لم ترضْها طَغَتْ طُغْيانَ مُجْتَرِمِ

٦٢- بالعلم تُحسنها والزُّهْدُ يكملُها ... تهذيبُ أخلاقها مِن أجمل الشِّيَمِ

٦٣- فخادِمُ النَّفْسِ في عِدَادِنا مَلَكٌ ... وخادِمُ الجِسْمِ مَعْدُودٌ مِن النَّعَمِ

٦٤- مَن يَجْهلِ النَّفْسَ لم يَعْلَمْ بِمُوجِدِه ... قد قال ذاكَ رِجالٌ سالِفَ القِدَمِ

٦٥- لكنَّني عَبْدَلٌ (١٣) كَسْلانُ مرتجيٌ ... مقامَ مجتهدٍ بالخيرِ متَّسِمِ

٦٦- وأبتغي مَعَ ذا لِقَاءَ ربٍّ كما ... يلقاه أيُّ فتىً عارٍ (١٤) من التُّهَمِ

٦٧- يا ربِّ إنَّك ذو عَفْوٍ ومغفرةٍ ... فاغفِرْ لعبدِكَ واجْنبه عن النِّقمِ

٦٨- فالذنب يقلقه (١٥) والعَفْوُ يُطمِعُه ... وإنَّه مَعَ ذا من أوْهَنِ الطُّغَمِ (١٦)

٦٩- فيا إلاهي ويا ربِّي ومستندي ... إن لم تُقِلْ عَثْرَتي فالحُزْنُ ملتزمي

٧٠- فارْحَمْ عَمَايَ وضَعفي ثم مسكنتي ... وأنَّني ليس لي صَبْرٌ على الأَلَمِ

٧١- وها هنا تَمَّ ما ضمَّنْتُه سَفَرِي ... وإنْ أَقُلْ ماجَرَى أطنبْتُ في الكَلِمِ

٧٢- سبعون أبياتُها تبغي لقائلها (١٧) ... دعاءَ ذي الودِّ (١٨) والإيمان والرَّحِمِ

---

(١٣) العَبْدَل: العبد، ولامه زائدة.

(١٤) في الأصل: «مبرى» وصححت فوقها بـ «عارٍ».

(١٥) رسمت في الأصل «بقلقله».

(١٦) الطُّغْمَة: الجماعة أمرهم واحد، جمع طُغَمات وطُغَم، وهي من كلام المولدين.

(١٧) في الهامش: «لمنشئها».

(١٨) في الهامش: «الفضل والإسلام».

٧٣- ويَرحم الله عبداً مايساعدنا على الدُّعاء مَعَ التَّأمِين والهِمَمِ
٧٤- تسعٌ وخمسون مَعْ ستٍ لها مئةٍ تاريخ كِتْبتها في الأشهر الحُرُمِ
٧٥- والحمد والشكر مخصوص بخالقنا على التَّمامِ وما أَوْلاَنِ من نِعَمِ
٧٦- ثمَّ الصَّلاة على محمَّدٍ وعَلَى أصحابِهِ الطَّاهرين [١٩]المُقْتَدَى بهِمِ
٧٧- يقولُ حامدُ ربِّ العرشِ والنَّسَمِ المذنبُ القاسمُ المَدْعُوّ بالعَلَمِ[٢٠]
٧٨- موفَّقٌ جدُّه وأحمدٌ ولدُ مِن سُقع أندلسٍ ذو الخَوْفِ والنَّدَمِ

تمت بمنّ الله وحسن لطفه

علّقها القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن البرزالي، عفا الله عنه

سماعات النسخة :

١ – سمعها على مصنّفها الإمامِ العلاَّمة علم الدِّين أبي محمد القاسم ابن أحمد بن الموفَّق الأندلسي :

إبراهيمُ بن فلاح بن محمد الجذامي، غفر الله له، بقراءته في يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة سنة تسع وخمسين وستمائة .

٢ – قرأتها على شيخنا الإمام العالم العامل الزاهد الورع المقرئ الكامل برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم

(١٩) في الهامش: «الطيبين».

(٢٠) البيتان الأخيران استدركا في آخر القصيدة بخط دقيق. وجاء في الهامش مانصه: «بلغت مقابلة بنسخة شيخنا برهان الدين الإسكندري، وفيها ساقط منها بيتين (كذا) قد علّمت عليهما بالسقوط، وصحت بحمد الله». قلت: هما البيتان ٣٩ و ٤٠.

الإسكندري الجذامي، نفع الله به؛ بسماعه قراءةً على مصنفها، فسمعها أولاده: الفقيه ضياء الدين أبو العباس أحمد، وأبو عبد الله محمد، وأبو الحسن علي، وعبد الرحمن، وزينب حاضرين؛ ومحمد بن ضياء الدين المذكور حاضر في السنة الأولى، وأخي يوسف، وفتانا بكتوت المسيسي(؟). وصحَّ بمنزله بدمشق المحروسة في يوم الثلاثاء ثامن ؟ ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وستمائة؛ وأجاز لنا جميع مايرويه.

وكتب القاسم بن محمد بن يوسف بن [محمد] البرزالي الشافعي، غفر الله لهم، والحمد لله رب العالمين.

صحيح ذلك وكتب إبراهيم بن فلاح بن محمد الإسكندري في تاريخه، عفا الله عنه .

* * *